

وجهات النظر اليهودية والمسيحية والإسلامية حول المبادئ الأخلاقية المشتركة

الديانات السماوية والتغير المناخي

برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا - جامعة كوينتكت

باستخدام ثمانية مبادئ مشتركة تم تحديدها في بحث مسبق حول وجهات نظر ديانات العالم للبيئة، أشار بعض الزملاء¹ المنتمين للديانات السماوية الثلاث الذين شاركوا في ورشة عمل "الديانات السماوية والتغيير البيئي" في رودس، اليونان في الفترة ما بين 23-26 حزيران 2019 إلى مدى توافق دياناتهم - اليهودية والمسيحية والإسلامية - مع كل مبدأ ووفر كل منهم استشهاده من الديانة التي ينتمي إليها لمصدر قيم يدعم هذا المبدأ. توفر نتيجة هذه الأبحاث أسسًا لاهوتية موجزة لتحفيز أفراد مجتمعاتهم في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على كيفية معالجة المشكلات المستمرة المتمثلة في ندرة المياه، وفقدان التنوع البيولوجي، وتدهور النظام الإيكولوجي أو البيئي، وتغير المناخ الناتج عن النشاط البشري. وتحثهم بشدة على العودة إلى تعاليم دياناتهم والتأمل فيها للحصول على حافز هادف لأعمالهم، والتعاون مع بعضهم البعض في معالجة المخاوف المشتركة.

- المبدأ الأول: للكون قيمة في حد ذاته ووجوده ليس فقط لخدمة وتلبية احتياجات البشر.

التأمل في المصادر اليهودية يظهر بوضوح اتفاق قوي مع هذا المبدأ. من منظور التوراة، قصة الخلق في الجزء الأول من سفر التكوين تصور الله على أنه يرى كل مخلوق على أنه "خير" (سفر التكوين الجزء الأول الآيات 4، 10، 12، 18، 21، 25)، وهو المصطلح الذي يعني القيمة الجوهرية المتأصلة لكل نوع على أنه مخلوق مستقل عن الاحتياجات الإنسانية، ويقدر الله مجمل الخليقة بأنها "نعمة كبرى" (التكوين 1: 31)، مما يعني ضمناً قيمتها الأصلية المتأصلة. هذا الخير هو جوهر وجود الكائنات وليس قيمة التبادل النفعية وفقاً لبعض الحسابات البشرية المدعومة بأفكار خاطئة تحبط الأفكار حول واجب المخلوقات - مثل الذباب والبراغيث والبعوض والثعابين والعقارب - أن تخدم البشر لأنهم جزء من مخطط الله الكبير لخلق العالم (التلمود السبب 77 ب وما يماثلها). شجع العالم موسى بن ميمون على تقييم جميع المخلوقات بشكل جوهري قائلاً: "لا ينبغي أن يعتقد الإنسان أن جميع الكائنات موجودة من أجل وجوده. بدلاً من ذلك، كان الهدف من جميع الكائنات الأخرى أن تكون موجودة من أجل مصلحتها، وليس من أجل شيء آخر" (مرشد الحيرة 3: 13).

يسلط اللاهوتيون المسيحيون الضوء أيضاً بتعليقاتهم على سفر التكوين 1 ويقولون على أن كل المخلوقات لها قيمة فعلية على حسب وصف الله، وصلاحها المتزايد يجب أن يدفع المؤمنين إلى تقديرها في أنفسهم من خلال الكلمات والأفعال اعتماداً على تصوير النص لإعلان الله أن كل نوع من المخلوقات هو مخلوق "صالح". سخر يوحنا فم الذهب، وهو من أهم آباء الكنيسة الأوائل، من أي شخص "يتعامل مع تلك الكائنات بحماقة وعجرفة"، لأن ذلك يتناقض مع قيم الله وحث مستمعيه على إظهار الامتنان لله على جميع المخلوقات - سواء كانت مفيدة أو ضارة للبشر (العظات على سفر التكوين 10.12). عبّر عن هذا أيضاً أوغسطينوس الهيبو² الذي قال إن صلاح كل مخلوق وفقاً لطبيعته التي وهبها الله إليه (طبيعة الخير 3)، وأثنى على وجود الخير في الأرض والجبال والحقول والهواء والحيوانات وغيرها من الكائنات (الثالوث 8.3.4)، وكل ذلك يظهر صلاح الله. حدد الفيلسوف توما الأكويني تدرجات الخير في المخلوقات وفقاً للطبيعة التي منحها الله لها، وتشكل جميع المخلوقات الحية وغير الحية "ترتيباً أساسياً للحفاظ على التوازن"، تستخدم فيه النباتات التربة، والحيوانات تستخدم النباتات، ويستخدم البشر الحيوانات للحفاظ على أداء الكون (كتاب الخلاصة ضد الوثنيين 3.22). ضمن هذا الترتيب، تكون جميع المخلوقات ضرورية، وكلها جيدة وفقاً لطبيعتها، وكلها ضرورية لعمل الكون (الخلاصة اللاهوتية 1.65.2) الذي يحافظ عليه الله لبقائه. يعكس البابا فرانسيس هذا

1

مساهموا ومحرروا هذا النص باللغة الإنجليزية هم: الدكتور جيرمي بنستين. مركز هيشل للإستدامة. تل أبيب، إسرائيل. الدكتور فزلن خالد. المؤسسة الإسلامية للعلوم البيئية والطبيعية. بيرمنجهام، إنجلترا. الدكتور إبراهيم أوزدمر. جامعة أبو أكاديمي. قسم الفلسفة. توركو، فنلندا. الدكتورة نوال عمار. عميدة كلية العلوم الإنسانية. جامعة روان. جلاسبورو، نيوجيرسي. الدكتورة جيم شيفر. قسم اللاهوت. جامعة ماركييت. ميلوكي.

2. هيبو إسم مدينة قديمة في الجزائر وتدعى اليوم عنابا

التقليد اللاهوتي في كتاب "كن مُسَبِّحًا، حول العناية ببيتنا المشترك" (2015)، حيث أكد على القيمة الجوهرية لجميع المخلوقات بصرف النظر عن استخدام البشر لها (#118)، والقيمة الجوهرية للأنظمة البيئية (#140)، والقيمة الجوهرية وكرامة العالم (#115).

يؤمن المسلمون ان جميع الخلق متساوون امام الله سواءً كانوا بشرًا او غير بشر (كتاب توحيد الخالق) فالله خلق كل شئ وهو متكفل بخلقه "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" (القرآن: سورة 11 آية 6) في عالم تحكمه مبادئ الوحدة والتوازن والانسجام التي تخترق كل أبعاد الحياة الشخصية والاجتماعية. يعتنى الله بكل كائن خلقه وتعبد هذه الكائنات الله "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" (القرآن: سورة 17 آية 44). من هذا المنظور الإسلامي، مهمة العالم ليست تلبية الاحتياجات الانسانية بل لعبادة الله (على سبيل المثال، القرآن سورة 55 الآيات 10 و 12). البشر مخلوقات من بين مخلوقات أخرى، غير مستقلين مثل الآخرين، يجب أن يكونوا قادرين على التعرف على المخلوقات الأخرى - الحية وغير الحية - كعلامات على وجود الله (على سبيل المثال، القرآن سورة 41 آية 53، وسورة 51 الآيات 20 و 21. وسورة رقم 10 الآيات 5 و 6) وكمال صنعه (القرآن سورة 16 آية رقم 66) ورعاية خلق الله كأمناء الله. الكون والحياة عليه هي منحة من الله تعالى، ونحن نؤمن بقول الرسول محمد (ص) "أحب خلق الله الى الله أنفعهم لخلق الله" (أنس. مشكاة المصابيح، 3: 1392).

• المبدأ الثاني: هناك استمرارية كبيرة للوجود بين كافة الكائنات الحية (البشرية وغير البشرية)، على الرغم من أن للبشر دورًا مميزًا؛ بدون البشر هذه الاستمرارية يمكن أن تكون محسوسة.

إلى حد كبير، تتوافق جميع الأفكار في المصادر اليهودية مع هذا المبدأ. فالبشر والأنواع الأخرى من المخلوقات هم مثل آدم مخلوقون من التراب. تغرس التوراة فينا إحساسًا بواجبنا في التواضع الذي يجب أن نكون على دراية به لأننا جُبلنا من نفس مكونات الحمير والبعال، والكرنب، والرمان، وحتى الحجر الهامد (يوسف ابن قسبي، كتاب عدن كسيف. تفسير سفر التثنية 22: 6).

تتوافق الأفكار المسيحية أيضًا مع هذا المبدأ فمن وجهة نظر الإيمان المسيحي فإن عالم العديد من المخلوقات الحية أصبح ممكنًا من قبل الله والذي من غير الممكن أن يبقى موجوداً إذا شاء أو لم يواصل الحفاظ على وجوده. جميع الكائنات الحية مرتبطة ببعضها البعض من خلال خالقها، وتعتمد على الله في وجودها المستمر، وقادرة على العمل فيما يتعلق ببعضها البعض للحفاظ على وجودها المشترك. وهي تعتمد أيضًا على المخلوقات غير الحية (مثل التربة والهواء والماء والشمس) التي خلقها الله لتوازن وجودهم. أكد بعض الكتاب المسيحيين (مثل الرهبان السلتيك، والرهبان الإنجليز، والقديس فرانسيس الأسيزي) على الصلة بين جميع المخلوقات بناءً على تجاربهم الحية معهم. إن المعرفة العلمية تؤكد انه حتى الانبعاثات القادمة من إشعاعات النجوم تحتوى على عناصر ضرورية للأجسام العضوية مثل أجسامنا، فنشوء الحياة على الأرض من كائنات وحيدة الخلية، وتطور الأنواع، تقوي الإحساس المسيحي لاستمرارية البشر مع الكائنات الحية الأخرى. يجب أن تثير هذه الإدراكات الرهبة ومعرفة جميل لله لطريقة خلق الحياة، وتحفز المسيحيين على القيام بما يميز البشر بين المخلوقات لإتخاذ وتنفيذ قرارات مستنيرة حول العيش مع بعضهم البعض والأنواع الأخرى بطرق تعود بالنفع المتبادل لإزدهار الأرض.

في الديانة الإسلامية، توجد إستمرارية بين المخلوقات المتنوعة حيث يتم إعطاء البشرية المكانة العليا كونهم "أمناء على الأرض" أو خلفاء (القرآن سورة 2 آية 30) الذين يجب أن يظهروا التواضع عند الاضطلاع بالمسؤوليات المطلوبة منهم كونهم أمناء "الْخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ" (القرآن سورة 40 آية 57). المتواضع من خلق الله يحمل على كاهله مسؤوليات الثقيلة وهو السعر الذي ندفعه كبشر مقابل امتياز الذكاء الذي منحه الله لنا. نحن مسؤولون أمام الله يوم القيامة عن كيفية ممارسة مسؤولياتنا الخاصة كأمناء. من الواضح أننا لسنا أصحاب او ملاك الارض؛ نحن الأمناء الذين فوضهم الله مسؤولية الحفاظ على البيئة الطبيعية واستخدامها وفقًا لمشيئته. يصف القرآن والأحاديث النبوية معيارًا للوصاية الإنسانية المسؤولة عن الأرض بالامتناع عن الأعمال التي تؤدي إلى إفساد البيئة: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" (القرآن سورة 7 آية 56). والنبى محمد هو القدوة المثالية لجميع المسلمين عند السعي للوفاء بمسؤولياتهم.

• المبدأ الثالث: الكائنات الغير البشرية مهمة لله وللنظام الكوني، ولها علاقة فريدة مع الله، ومكانة خاصة في النظام الكوني.

كما يظهر في المزمور 145 الذي يقول "الرب صالح لكل ورحمته تشمل كل مخلوقاته". تدعم التقاليد اليهودية الفهم بأن المخلوقات غير البشرية لها أهمية أخلاقية لله لأنها مخلوقاته، وجميعها لها علاقة فريدة من نوعها بالله الذي يهتم بها. هذا إلى جانب دورها المميز والهام في الحفاظ على ما خلقه الله.

تأملات اللاهوتيين المسيحيين حول محبة الله لجميع المخلوقات وفقاً لطبيعتها، ورعايته للمخلوقات الحية غير البشرية من خلال توفير احتياجاتها وقدراتها على تغذية نفسها تعني ضمناً أنها ذات أهمية أخلاقية بالنسبة إلى الله، ويجب أن تكون هامة أخلاقياً للمؤمنين. من الداعمين لهذا المبدأ أيضاً تعاليم اللاهوتيين البارزين حول الخير والجمال والنزاهة للمخلوقات غير البشرية وغير الحية - من الحشرات الصغيرة إلى الثدييات الكبيرة، والسهول إلى الوديان الجبلية، والأشجار إلى الغابات، والجدول إلى الأنهار الواسعة. على سبيل المثال، عندما أعطى القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية موعظة عن سفر التكوين 1، حث مستمعيه على الإنتباه إلى جميع المخلوقات، وعدم التوقف عن الإعجاب بها أبداً، وتمجيد الله على خلقها (كتاب هيكسميرون 2 و 5).

تؤكد النظرة الإسلامية العامة أن جميع المخلوقات الحية تشكل مجتمعات مفعمة بالحياة، يعتمد وجودها على مشيئة الله، وتتصرف بطرق تضمن استمراريتها، فالحياتان العظيمة التي تسبح في المحيطات، وأفيال الغابات الاستوائية، والنمل، والنحل هي أمثلة على مخلوقات تشكل مجتمعات معقدة وفعالة ومتعددة الأجيال. تعد الهجرات الجماعية السنوية مثل قطعان الطيور الضخمة التي تطير كل عام من منطقة مناخية إلى أخرى، وهجرة الأيائل في السهول الجرداء الباردة، والحيوانات البرية في السافانا الأفريقية أمثلة بارزة على تعاون أفراد فصائل الحيوانات بين بعضها البعض من أجل البقاء. جميع الحيوانات لها أهمية أخلاقية بالنسبة لله الذي يهتم بها ويحبها لأنه هو خالقها، لهذا يتحمل المسلمون مسؤولية خاصة تجاه الله في الحفاظ على البيئة الطبيعية واستخدامها وفقاً لمشيئته.

● المبدأ الرابع: إن اعتماد الحياة البشرية كلياً على البيئة الطبيعية المحيطة بها توجب الاعتراف بها في الطقوس الدينية وغيرها من عبارات التقدير والإمتنان.

تحتوي الديانة اليهودية على مجموعة من الصلوات والعبادات وغيرها من عبارات الشكر لله التي تعكس تقدير اليهود للطبيعة واعتماد الانسان عليها. "أرض إسرائيل" هي الوطن المحوري الحاضر دائماً في الوعي اليهودي التقليدي كما هو واضح في الصلوات والاحتفالات والوصايا (ميتزفة او الوصايا) التي لا تنطبق إلا على الأرض (على سبيل المثال، ضريبة العشور المفروضة على ما تنتج الأرض في سنين الزرع والحصاد). لليهودية أيضاً لغة روحية عالمية تتعلق بالبيئة المتاحة في كل مكان كما يتضح من التقويم اليهودي الذي يربط الأعياد اليهودية الرئيسية بالدورات الطبيعية ويجعل هذه الدورات محسوسة في حياة اليهودي. وهذه الدورات تتعلق بمواسم الحصاد والفصول، فعيد الفصح يحل في الربيع، وعيد الأسابيع أو عيد العنصرة (Shavuot) يحل في أوائل الصيف، وعيد العرش أو المظلة (Sukkot) يحل في الخريف، وعيد الأنوار (Hanukkah) الذي تأسس لاحقاً يأتي في فصل الشتاء. هذه الأعياد تعطي لليهود فرصة للتعبير عن امتنانهم لله على العالم الطبيعي الذي يعيشون فيه.

على الرغم من أن عيد الفصح كان الطقس السنوي الوحيد على مر القرون الذي يتذكر فيه المسيحيون اعتمادهم على العالم الطبيعي ويعربون فيه عن امتنانهم لله على هذه الهدية، لكن صاحب القداسة المسكونية البطريرك ديميتريوس بدأ تقليداً جديداً عام 1989 عندما دعا المؤمنين إلى يوم مخصص للصلوة من أجل البيئة. واستمر هذا التقليد بعد وفاته وخلافة البطريرك برثولوميو له سنة 1991. خطبه العديدة وخطباته وصلواته ورحلاته مع الزعماء الدينيين الآخرين والعلماء والمراسلين الصحفيين إلى المناطق المعرضة للخطر كانت متناسقة مع تصريحات البابا يوحنا بولس الثاني وبندكت السادس عشر عن الأزمة البيئية باعتبارها مسؤولية أخلاقية للمسيحيين وعن دورهم لمعالجة هذه الأزمة من خلال الطقوس الدينية لمختلف الطوائف المسيحية، وصلوات قداس الحوار بين الأديان، ودعوا الناس للمشاركة في أيام الصلوات المخصصة للبيئة في أواخر عام 1980 وأوائل 1990 وخلال عطلة نهاية الأسبوع الأول من شهر حزيران. في عام 2015 أعلن البابا فرانسيس والبطريرك عن تكريس الأول من شهر أيلول يوماً عالمياً للصلوة من أجل الإهتمام بالخلق، ودعا جميع المسيحيين والمؤمنين من جميع الديانات للتفكير في دياناتهم وكيف يمكنهم التصرف لرعاية الأرض. عند التفكير في التعبير عن تقديرنا وامتناننا لله، دعونا نتذكر المزمور 148 الذي صُورت فيه جميع المخلوقات كأنها تمجد الله بأصواتها، وإعادة صياغة فرانسيس الأسيزي للمزمور بلغة مناسبة لقراءة نشيد

الخلق. يجب علينا الآن أن نسأل أنفسنا: هل سننضم نحن - البشر - إلى الفريق الذي يشيد بالله من أجل العالم أو نستمر بان نكون جزء من المشكلة التي يعاني منها النظام الايكولوجي الان؟

يتلوا المسلمون في بداية كل من الصلوات الخمس اليومية الآية "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض" (القرآن سورة 6 آية 79). وبلي ذلك الفاتحة التي هي السورة الأولى من القرآن التي جاء فيها " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" (القرآن: سورة 1 الآيات من 1 الى 6). تتلى الفاتحة سبعة عشر مرة في اليوم خلال الصلوات الخمس. لقد شكلت هذه الآيات وتشكل تصور المسلمين للكون والإنسانية في الماضي والحاضر. يصور القرآن النبي إبراهيم عندما كان شاباً ليس فقط كرجل يتشوق للتعلم، ولكن أيضاً كرجل ملئ بالإيمان والالتزام والإخلاص والضيافة والنزاهة. في بحثه عن المعنى، يجد النبي إبراهيم إلهه "رزاق العالمين" الذي خلقنا وأرشدنا. الله هو " الذي خلقتي فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي يميّتي ثم يحييني" (القرآن: سورة 26 الآيات 78 الى 80). الخلق كله ينتمي إلى الله الذي يستحق الثناء والامتنان من المؤمنين. من الواضح أن بقاء الانسان يعتمد على بقاء الأرض. يؤمن المسلمون بأن كل الأرض هي مكان للصلاة وفضاء مقدس حيث يمكن للمرء أن يتأمل الله. الأنشطة اليومية المنفذة في هذا الفضاء تتطلب سلوكاً مثاليًا؛ من المتوقع أن يكون كل عمل نعله مثل الصلاة، والصلاة مرتبطة بالعالم الطبيعي بصورة لا فكاك منها، ويتوقع المسلمون أن الأرض ستخبر الله يوم القيامة كيف عاملها البشر: "إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا. وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا. وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا. يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا" (القرآن: سورة 99 الآيات 1 الى 4). (99).

• المبدأ الخامس: المعايير الأخلاقية مثل العدالة والرحمة والمعاملة بالمثل تنطبق على البشر وغير البشر، ورفاهيتهم مرتبطة بشكل لا ينفصم.

تصف المصادر اليهودية العدالة والرحمة والمعاملة بالمثل تجاه البشر وغير البشر، مما يؤكد ارتباطهم غير المنفصل: لا تنظر حمار اخيك او ثوره واقعا في الطريق وتتغافل عنه بل تقيمه معه لا محالة (تثنية 22: 4) حتى لو كان الحمار ملكاً لشخص آخر، أو كان لعدوك (خروج 23: 5)؛ والسماح للحيوانات بالراحة في يوم السبت (سفر التثنية 14: 5). هذا شبيه بقانون العمل الذي يهدف إلى حماية ظروف العمال. إن الحيوانات والبشر هم جزء من نفس المجتمع الأخلاقي الذي كان واضحاً لليهود في العصور القديمة. يظهر هذا جلياً في العديد من الأمثلة أهمها ما هو مبين في تكفير نينوى عن الماشية التي تصوم وترتدي قماش الخيش (يوحنا 3: 5-8) ووصف محاكمة الثور لطعنه أحد الرجال (ميشنا سانهدرين 1: 4 لتفسير خروج 21: 28-9). خصائص الصالحين (tzadikkim) التي تم حث اليهود على تطويرها بالبحث شملت معرفة احتياجات الحيوانات (سفر الأمثال 10: 12)، فإنقاذهم يساهم في الحفاظ على العالم من الكوارث الطبيعية (Noah 5, Tanhuma)، فرعي الأغنام، والرحمة في علاج الإبل يعلمون الإنسان كيف يكون متواضعاً، وهذا ما أبرز جدارة رفقة كزوجة مخلصه لإسحاق (تكوين 24: 14-20). إن وجود الرحمة على المخلوقات هي سمة مهمة بشكل خاص لليهودي: "كل من لديه رحمة على إخوانه المخلوقات، ستحل رحمة الله عليه" (Sifrei Deuteronomy 96؛ Tosefta Bava Kamma 9:30).

يبرز التراحم والعدالة والمعاملة بالمثل بشكل خاص في المعايير الأخلاقية المسيحية في التعاملات بين البشر، لكنها أقل بروزاً عندما يتعلق الأمر باتصال البشر بالكائنات الحية الأخرى الغير إنسانية. لكننا نجد بوضوح في كتابات الآباء المسيحيين الذين يعيشون في الصحراء، وكتابات الآباء السلتيك التانيين، والنسك الإنجليز تعبيرات واضحة عن الرحمة في معاملة الحيوانات على جميع أنواعها في البيئة المتنوعة. قام هؤلاء الرجال المقدسون بحماية الحيوانات البرية وإطعامها بأشكال مختلفة، وأنقذوها من قسوة الآخرين، واعتبروا بعض الحيوانات تلاميذهم وأتباعهم، وطلبوا من كل أتباعهم ان يعاملوا الحيوانات بنفس الطريقة التي يعاملون بها أساتذتهم. لقد فسروا تلك الطريقة على انها اوامر من الله للحفاظ على هذه المخلوقات. عثر البعض عن تقديرهم العميق للبيئات وطبيعتها مما دفعهم إلى حماية الجبال والسهول من الدمار. تجلى تعاطفهم ورعايتهم الدائمة للحيوانات في كتابات فرانسيس الأسيزي الذي تم اعلانه "قديس راعي الحيوانات والبيئة" في عام 1979 على يد البابا يوحنا بولس الثاني. عند التفكير في مصادر العهد القديم التي تحظر القسوة على الحيوانات، أوضح توماس الأكويني أن المودة والرحمة للحيوانات هي سمة يجب على المؤمنين التثبيت بها ودفعهم إلى التعاطف مع البشر الآخرين (الخلاصة اللاهوتية 1 | 2.102.6 إعلان 8). توسيع خاصية العدالة لتطبيقها مباشرة على الكائنات الحية غير الإنسانية والمخلوقات غير الحية لا يزال يمثل تحدياً لاهوتياً للمسيحيين حتى اليوم، على الرغم من مشاركتهم في جمعيات الرفق بالحيوانات والقواعد التي اقترحتها مجلس الكنائس العالمي لتقييد استخدام الحيوانات معملياً لتجربة المنتجات قبل استخدامها آدمياً.

يؤمن المسلمون أنه لا يصح أن تكون مؤمناً إذا لم تشعر بوجود الله واحترامه في كل جوانب حياتك: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ . وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (سورة 4 آية 135). العدالة هي واحدة من القيم الأساسية الأربعة للإسلام بالإضافة إلى المحبة، والتواضع (خشوع)، والجدارة بالثقة (الأمانة). يجب على البشر أن يتصرفوا بطريقة عادلة تجاه بعضهم البعض، وخاصة الفقراء والضعفاء منهم، هكذا عاش النبي محمد (ص) باستمرار وهكذا يعلمنا. لكن السؤال هل النص الإسلامي يأمر المسلمين بتطبيق العدالة تجاه غير البشر؟ يؤمن المسلمون ان الله سبحانه وتعالى امرهم بالعدالة لكل خلق الله سواء كانوا بشراً أو غير ذلك. فعدالة الله تشمل جميع مخلوقات العالم كما يعلمنا القرآن الكريم "وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ. وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ" (القرآن: سورة 55 آيات 9 و 10). يؤمن المسلمون بوجود علاقة وثيقة بين الله، الخالق المتكفل بخلقه، والحيوانات التي خلقها الله. هذه العلاقة تتطلب من البشر اتخاذ القرارات وتنفيذها بحيث لا تزعزع التوازن المنظم (الميزان) في العالم. خلق الله الانسان على بينة ومقدرة على عمل الخير ويجب علي البشر استخدام هذه القدرة لخدمة المخلوقات التي أنعم الله علينا بها (القرآن سورة 7 آية 181). يؤمن المسلمون أن كل عمل خير يقوم به الإنسان سيكافأه الله بخير حتى وإن كان هذا مع الحيوانات. (القرآن سورة 2 آية 62).

● المبدأ السادس: هناك إستخدامات شرعية وغير شرعية للطبيعة.

تتفق المصادر اليهودية مع هذا المبدأ تماماً. يقتبس البعض المزمور 115 آية 16 "السموات سماوات للرب، أما الأرض فأعطاها لبني آدم" كأساس للإستخدام البشري المطلق لمخلوقات الله. إلا ان ابراهيم بن عزرا فسر هذه المزمور في القرن الثاني عشر الميلادي على خلاف هذا التفسير السائد ناعتا إياه بالجهل وعدم المعرفة بحكمة الله، "لقد قارن هذا التفسير جهلاً حكم الإنسان على الأرض بحكم الله على السماء وهذا غير صحيح، لأن الله يحكم كل شيء ولكن الله أعطى الإنسان الأرض". وهذا يعني أن الله إئتمن البشر على الارض ويجب على البشر ان يتصرفوا وفقاً لإرادة الله. "البشر ليسوا أحراراً في فعل ما يحلو لهم بمخلوقات الله. إن استخدام ابن عزرا لمصطلح مؤتمن محدد للغاية. إذا كان البشر هم الوكلاء الذين تم اختيارهم، فإن الأرض هي الودائع نفسها، والله هو المؤجر أو المودع. الله أيضاً هو الذي يقود ويفحص ويتذكر، سواءً من أجل العقاب أو العواقب السلبية، او الآثار الإيجابية، بما في ذلك النعمة. يجسد مفهوم الإشراف شعوراً بالمسؤولية في اتجاهين: الاول بين الانسان والارض، الامانة التي استأمننا الله عليها، والثاني بين الانسان وبين الله الذي هو الخالق المسير للكون.

إن الإستخدامات المشروعة وغير المشروعة لخلق الله تنتشر في المصادر المسيحية على مر القرون. يمكن استخدام الحيوانات والنباتات والأرض والماء والهواء لضرورات الحياة اللازمة للمؤمنين في هذه الدنيا حتى مرحلة الانتقال الى العيش الابدی مع الله. أي شيء يتجاوز ضرورات الحياة الانية محظور، وهذا يتضمن سوء الإستخدام والإهدار. وكما كتب توما الأكويني وآخرون، فإن الله سوف ينشأ كوناً تعمل فيه جميع المخلوقات وفقاً لطبيعتها ومقاصدها، ولكن البشر فقط هم المتمردون عن طريق اتخاذ وتنفيذ القرارات التي تعطل عمل هذه المخلوقات من خلال استخدامات وأعمال غير مشروعة (مثل ، الخلاصة اللاهوتية 1.49.3 إعلان 5 ، 1 | 2.109.3 ؛ ملخص اللاهوت 192 ، Summa contra الوثنيين 3.108.6). كما ذكر في العهد الجديد وبعض كتابات اللاهوتيين يتم حث المسيحيين على أن يكونوا متيقظين من أجل عودة يسوع المسيح، وتجنب تكديس الممتلكات التي يمكن أن تلهيهم عن الله، وتصرف رغبتهم في حياتهم الانية عن السعادة الأبدية مع الله (على سبيل المثال ، لوقا 12: 32-48 ، كولوسي 3: 2).

يحث الاسلام في اكثر من موضع على عدم الاسراف في الموارد الطبيعية حتى لو تم إستخدامها في العبادات. هذا في قوله تعالى "وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا" (القرآن: سورة 25 آية 63) وقوله "ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين" (القرآن: سورة 17 الآيات 26 و 27). وقوله تعالى "وَنَبِّئُهُم أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ" (القرآن: سورة 54 آية 28). وفي سيرة الرسول (ص) " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَافٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ" (سنن بن ماجه 425). وقوله تعالى "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (القرآن: سورة 7 آية 31). يحث القرآن على عدم التسبب في فساد وتضييق ميزان الطبيعة الذي أنشأه الله: "وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ" (القرآن: سورة 26 الآيات 151 و 152). وقوله تعالى "ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها" (القرآن: سورة 7 آية 56)، وقوله تعالى في سورة أخرى "وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (القرآن: سورة 55 الآيات 7 و 8). ومع ذلك فان بعض أفعالنا عطلت هذا (الميزان) من الخلق. لقد نجحنا في تغيير المناخ ، وإذابة الأنهار الجليدية عند القطبين وعلى قمم الجبال ، وتلويث الأنهار، وبحيرات التصريف ، والجبال المستوية، وناكل الشعاب المرجانية في المحيطات، وتسميم التربة، وتشويه الغابات، والتسبب في انقراض العديد من الكائنات البحرية. إن

الوجود البشري على الأرض قصير نسبياً من حيث الزمن الكوني ، الا اننا تصرفنا بشراسة. أصبحت هذه الحقبة الجيولوجية معروفة الآن باسم الأنثروبوسين - وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى أن الجنس البشري أصبح الآن قوة الطبيعة.

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (القرآن: سورة 30 آية 41). وبالتالي فإن على المسلمين واجب أخلاقي ومسؤولية الحفاظ على توازن النظم الإيكولوجية والمحيط الحيوي والحفاظ عليه لأن الله خلق كل شيء بقدر "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" (القرآن: سورة 54 آية 49).

● المبدأ السابع: الجشع والتدمير مرفوضان بينما ضبط النفس والحماية يستوجبان الثناء.

بالنسبة لليهود ، هذا المبدأ أساسي ومحوري في الوصية العاشرة: "لا تشته بيت اخيك." على الرغم من أن هذه الوصية تقرأ كمبدأ فردي يدين الطمع في ممتلكات أحد الجيران، لكن ماذا تعني كلمة "تشتهه"؟ في الواقع هناك جدال بين اللاهوتيين اليهود والمسيحيين منذ ألفي عام حول معنى هذه الكلمة، وتركز هذه الجدل حول ما إذا كان هذا الأمر يتعلق بالمشاعر الداخلية والسلوك الخارجي . فيلون السكندري، الفيلسوف اليوناني-اليهودي في العصور القديمة، يؤكد على أن "لا تشتهه" ينطبق على جميع أنواع الطمع، وهذا يشمل الجشع المالي، والطمع في المناصب، والشهوة الجنسية، والمتعة، والشراهة. هو يعيد التأكيد على أن المشاعر مرتبطة بالرغبة النهمة وعلى أهمية العمل الروحي. هذا يعيدنا إلى السؤال الأساسي المتمثل في الاكتفاء والاقتناع بذلك. هذا العمل الداخلي هو خطوة أولى ضرورية نحو الهدف النهائي المتمثل في تحويل المجتمع من شغفه بالكمية إلى طلب الجودة، ومن التملك الخارجي إلى التنظيم الداخلي، ومن حب التملك إلى كائن صادق. اجاب أحد الحاخامات عندما سُئل "من هو الثري؟"، فقال "من يرضى بالقليل" (بيركي آفوت ، أخلاقيات الآباء ، 4: 1). هذه الإجابة تساعد كل فرد على أن يتوقف ويفكر في الأبعاد الداخلية والخارجية للطمع. حرم موسى بن ميمون في تشريعته الأكل أو الشرب بشكل مفرط، أو ارتداء ملابس بغرض التباهي، أو العيش بنمط حياة فارهة التي تتطلب اقتراض الديون، أو العيش بشكل يختلف عن عامة الناس (مشناة التوراة ، قوانين الآراء 5).

يُعتبر الجشع والتدمير والإهدار من بين الرذائل أو العادات السيئة التي تحظرها المصادر المسيحية، بينما يتم الإشادة بضبط النفس وحماية الموارد اللذين يدفعهما الحكمة واتخاذ القرارات المستنيرة باعتبارهما من الفضائل أو العادات الجيدة التي يجب أن تتطور في نفسها من أجل أن تكون الاطار العام للتعامل مع الموارد التي أوجدها الله على الأرض. تدعو المسيحية الى أننا يجب أن نستخدم هذه الموارد بحكمة لضرورات الحياة مع ضمان توفرها للأخرين لتلبية احتياجاتهم. يجب علينا حماية الأنواع الغير البشرية حتى تتمكن من الحفاظ على أنفسها. يجب أن نحمي الأرض والمياه والهواء حتى تتمكن الأنواع الغير البشرية من العمل وفقاً لطبيعتها وتوفير الاحتياجات الأساسية للكائنات الحية. على مر القرون، طُلب من المسيحيين العيش بشكل مستقيم، وبحكمة وثبات، وعدل، وحياة معتدلة، وتواضع، ورأفة عندما يتعلق الأمر بهذا العالم الذي يعيش فيه العديد من المخلوقات. نحن مطالبون بالعيش بشكل مستقيم. يخبرنا توما الأكويني قائلاً : "من أجل حب جارنا الذي نتمنى له السعادة الزمنية في هذه الدنيا والأبدية مع الله ومن أجل حب الله الذي نتوق إلى الاستمتاع بحضرتة إلى الأبد" (الخلاصه 2 | 2.25.2-3. الحب 4 و 7).

يؤمن المسلمون بقول الله تعالى "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (القرآن: سورة 7 آية 31)، وقوله تعالى "وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ" (القرآن: سورة 2 آية 205). لذلك فإن المسلم مطالب بحماية كافة مخلوقات الله وأن لا يعرض أي خلق للخطر، وأن لا يدمروا مساكنهم، أو النظام البيئي الذي يعيشون فيه، ويهددون بقاءهم لأن هذه الإجراءات تعطل ترتيب الكون وتوازنه الذي جعله الله ممكناً. بدلاً من ذلك، على المسلمين أن يحترموا ويبنوا أدوارهم كأوصياء على خلق الله من خلال ممارسة ضبط النفس عند استخدام خلق الله، واستخدامهم لمنفعة إنسانية دون التسبب في أضرار لسكان الأرض الآخرين الذين يشكلون مجتمعاتهم الخاصة لقوله تعالى "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" (القرآن: سورة 6 آية 38). المسلمون مطالبون بأن "يسارعوا لفضل الخير" (القرآن: سورة 2 آية 148)، وان يأخذوا على محمل الجد مسؤوليتهم كخلفاء الله على الأرض "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ" (القرآن: سورة 6 آية 165). يؤمن المسلمون بقول الله "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ" (القرآن: سورة 33 آية 72). لذلك فالمسلم يدرك ضخامة هذه الامانة التي تفرض علينا مسؤولية أخلاقية، هي الأثقل من كل المسؤوليات والثمن الذي يدفعه البشر مقابل هبة الذكاء، والامتنياز الحضري للتواصل مع العالم الطبيعي وتغييره حسب الرغبة. العدل الذي امرنا الله به هو السبيل الوحيد للقيام بمهام هذا الامانة لقوله تعالى " وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِالْأَنْعَامِ فِيهَا

فَاكِهِةً وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ" (القرآن: سورة 55 الآيات 7 الى 11). سوف يتقبل ويتبنى المسلمون بروح التواضع والغيرة واجبههم المقدس كأوصياء من خلال رعاية الأرض وإدارتها بطرق تتوافق مع نية الله.

• المبدأ الثامن: البشر ملزمون بأن يكونوا على دراية بالمسؤولية والعيش في ونام مع العالم الطبيعي ومسؤولين عنه، ويجب عليهم إتباع ممارسات معينة تحدد دياناتهم.

تتفق المصادر اليهودية مع هذا المبدأ القائل بأننا يجب أن نكون مدركين ومسؤولين عن العيش في ونام مع العالم الطبيعي. يمكن لمجموعة من الممارسات المعينة أن تثبت هذه المسؤولية. وفقاً لمصدر من القرن الخامس عشر حول سفر التثنية 22: 6-7: "إن هدف التوراة هو منع احتمال التدمير غير المحدود، وتشجيع الخلق في الوجود على أكمل وجه لاطول فترة ممكنة من أجل أن يبقى بنعمة جيدة، وأن يعيش فترة طويلة، وهذا مفيد للبشرية لأن الحياة ستستمر بصورة متوازنة حتى يمكن استخدامها مرة أخرى في المستقبل، لأنه إذا كان قدرنا أن نعيش لفترة طويلة على هذه الأرض، فنحن نعتمد على التوازن في هذا الخلق الذي يديم نفسه حتى يكون لدينا دائماً موارد كافية" (Don Isaac Abravanel, ad loc). في صميم هذا التعليم يوجد نموذج العهد الذي ينشئ علاقة أبدية بين الله وإسرائيل وأرض إسرائيل. هذا العهد هو مجموعة فرعية من علاقة أكبر بين الله والإنسان (أي آدم من الأديم وهو التراب) الموصوفة في عهد نوح (سفر التكوين 9: 8-17) الذي يتضمن الأرض بكاملها ويلزم جميع سكان كوكبنا أن يكونوا مسؤولين أمام الله وعن كيفية التصرف فيما يتعلق بالأرض. عندما نؤكد هذا، عندها يمكن ممارسة هذا العهد بعدة طرق: من خلال الامتناع تماماً عن استخدام كل الحيوانات وبدائل عمل الانسان في يوم السبت الذي هو يوم الفرح والراحة واستعادة القوة، والحد من غطرستنا وتجنب التدخل في الخلق، وبالتالي الحد من الإبداع البشري، وتعزيز عدم التدخل الإنساني في عمل الخليقة، وإظهار التواضع أمام الله كضيوف مسؤولين عن الحفاظ على خلق الله (التلمود ، Sanhedrin 38). إن المعدل المتسارع لانقراض الأنواع وتدهور النظم الإيكولوجية والتهديدات التي تواجه سلامة المحيط الحيوي للأرض يُبرز أهمية إتباعنا لهذا المبدأ في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وفي جميع أنحاء العالم.

منذ عام ١٩٨٣، يشجع مجلس الكنائس العالمي المسيحيين على جعل العدالة والسلام وسلامة الخلق أمر مركزي في حياتنا. أصدر البابا يوحنا بولس الثاني وبنديكت السادس عشر بيانين في عامي 1990 و 2010 يربطان بين مسؤوليتنا الأخلاقية عن العيش في ونام مع الأرض ومع بعضنا البعض. حث البابا فرانسيس والبطيريك بارثولوميو المسيحيين وأتباع الديانات الاخرى بقوة على إدراك مسؤولياتهم تجاه الأرض، البيت الذي نتشارك فيه مع بعضنا البعض، والكنائس الأخرى، وموائلها، والأنظمة البيئية. تمت دعوة جميع الطوائف المسيحية إلى التفكير في مسؤولياتنا الأخلاقية في الاهتمام بالأرض واليوم العالمي للصلاة من أجل رعاية الخلق الذي يُحتفل به سنوياً في الأول من شهر أيلول. على الرغم من أن هذا اليوم يوفر تذكيراً مهماً لنا كمسيحيين للتعبير عن إمتناننا إلى الله من أجل بيتنا المشترك وإظهار امتناننا من خلال الكلمات والأفعال، فإن يوم واحد في السنة لا يكفي لمواجهة العديد من التهديدات للأرض. هناك العديد من المجهودات التي يقودها الفاتيكان كجزء من حملته الواسعة في الفترة ما بين 2015 وحتى 2020 التي تشمل كافة المؤسسات الكنسية والابرشيات والكنائس والمؤسسات التعليمية لكي تعمل معا وتصلي كل السنة من أجل الارض والكنائس التي تعيش عليها، ولحث كل المؤمنين على اتباع سياسات تساعد في الحد من المشكلات التي يعانها الكوكب، والعيش بأسلوب أكثر بساطة، وأن تتعهد هذه المرافق على الدعوة لحماية بيتنا المشترك مع جميع المؤسسات المدنية والتعهد بأن يُصلوا من أجل الخلق. هناك حاجة إلى المزيد من الإجراءات القائمة على الدين لتخفيف آثار تغير المناخ والمشاكل البيئية بسبب البشر مما سيكون لها حتماً تداعيات اجتماعية خاصة على الفقراء والضعفاء.

يقول القرآن، " ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [إلى الهداية] (القرآن سورة 30 آية 41) ". العودة إلى مصادر الإسلام - القرآن والسنة - التي تخبر المسلمين عن خلق الله ومكانتنا في النظام الطبيعي والمسؤوليات التي يجب أن نتحملها كأمناء. نحن بحاجة إلى استعادة هذا الوعي الذي كان لدينا في يوم من الأيام من وحدانية خلق الله ، وأن نسيجنا متشابك بعمق لا فكاك منه، وأننا نتسبب في أضرار جسيمة لخلق الله، وأن الأذى يضرنا. لقد حان الوقت لإعادة تقييم مصادرنا الأساسية التي نكتسب من خلالها فهماً جديداً وهاماً، وتوجهنا للعيش بمسؤولية كأمناء حقيقيين على العالم. يصف القرآن النبي محمد بأنه "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (القرآن سورة 68 آية 4). ويذكرنا بأنه " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (القرآن سورة 33 آية 21). إنه نموذج يحتذى به للعيش في ونام مع العالم الطبيعي. موافقه تجاه الطبيعة والحيوانات هي أمثلة ملموسة بالنسبة لنا باعتبارها مظاهر لروح القرآن. لقد أولى أهمية كبيرة في ممارسته وأقواله (الأحاديث) ليس فقط للعبادة العامة والقانون المدني والآداب الاجتماعية، ولكن أيضاً لزراعة

الأشجار والحفاظ على الغابات والحفاظ على البيئة ومعاملة الحيوانات بشفقة. إنه النموذج المثالي بالنسبة لنا للتعرف عليها ومحاكاتها من خلال أعمالنا اليومية.